قصائد خالدة

# لا تعذليه !

هو ابو الحسن علي ابو عبد الله بن زريق الكاتب البغدادي شاعر عباسي ، ارتحل عن موطنه الأصلي في بغداد قاصداً بلاد الأندلس، عله يجد فيها من لين العيش وسعة الرزق ما يعوضه عن فقره، ويترك الشاعر في بغداد زوجة يحبها وتحبه كل الحب، ويخلص لها وتخلص له كل الإخلاص، من أجلها يهاجر ويسافر ويغترب وفي الأندلس – كما تقول الروايات – يجاهد الشاعر ويكافح من أجل تحقيق الحلم، لكن التوفيق لا يصاحبه، فهناك يمرض ويشتد به المرض وتكون نهايته في الغربة ، وقيل ان القصيدة التي لا يعرف له شعرٌ سواها وجدت معه عند وفاته عام 1029 م - 420 ه

لا تَعذَليه فَإِنَّ العَذلَ يولِعُهُ
قَد قُلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَسمَعُهُ

جاوَزتِ في نصحه حَداً أَضَرَّبِهِ
مِن حَيثَ قَدرتِ أَنَّ النُصحَ يَنفَعُهُ

فَاستَعمِلي الرِفقَ في تَأِنيبِهِ بَدَلاً
مِن عَذلِهِ فَهُوَ مُضنى القَلبِ مُوجعُهُ

قَد كانَ مُضطَلِعاً بِالخَطبِ يَحمِلُهُ
فَضُيَّقَت بِخُطُوبِ الدهرِ أَضلُعُهُ

يَكفيهِ مِن لَوعَةِ التَشتِيتِ أَنَّ لَهُ
مِنَ النَوى كُلَّ يَومٍ ما يُروعُهُ

ما آبَ مِن سَفَرٍ إِلّا وَأَزعَجَهُ
رَأيُ إِلى سَفَرٍ بِالعَزمِ يَزمَعُهُ

كَأَنَّما هُوَ في حِلٍّ وَمُرتحلٍ
مُوَكَّلٍ بِفَضاءِ اللَهِ يَذرَعُهُ

إِذا الزَمانَ أَراهُ في الرَحِيلِ غِنىً
وَلَو إِلى السَندِ أَضحى وَهُوَ يُزمَعُهُ

تأبى المطامعُ إلا أن تُجَشّمه
للرزق كداً وكم ممن يودعُهُ

وَما مُجاهَدَةُ الإِنسانِ تَوصِلُهُ
رِزقَاً وَلادَعَةُ الإِنسانِ تَقطَعُهُ

قَد وَزَّعَ اللَهُ بَينَ الخَلقِ رِزقَهُمُ
لَم يَخلُقِ اللَهُ مِن خَلقٍ يُضَيِّعُهُ

لَكِنَّهُم كُلِّفُوا حِرصاً فلَستَ تَرى
مُستَرزِقاً وَسِوى الغاياتِ تُقنُعُهُ

وَالحِرصُ في الرِزقِ وَالأَرزاقِ قَد قُسِمَت
بَغِيٌ أَلّا إِنَّ بَغيَ المَرءِ يَصرَعُهُ

وَالدهرُ يُعطِي الفَتى مِن حَيثُ يَمنَعُه
إِرثاً وَيَمنَعُهُ مِن حَيثِ يُطمِعُهُ

اِستَودِعُ اللَهَ في بَغدادَ لي قَمَراً
بِالكَرخِ مِن فَلَكِ الأَزرارَ مَطلَعُهُ

وَدَّعتُهُ وَبوُدّي لَو يُوَدِّعُني
صَفوَ الحَياةِ وَأَنّي لا أَودعُهُ

وَكَم تَشَبَّثَ بي يَومَ الرَحيلِ ضُحَىً
وَأَدمُعِي مُستَهِلّاتٍ وَأَدمُعُهُ

لا أَكُذِبُ اللَهَ ثوبُ الصَبرِ مُنخَرقٌ
عَنّي بِفُرقَتِهِ لَكِن أَرَقِّعُهُ

إِنّي أَوَسِّعُ عُذري في جِنايَتِهِ
بِالبينِ عِنهُ وَجُرمي لا يُوَسِّعُهُ

رُزِقتُ مُلكاً فَلَم أَحسِن سِياسَتَهُ
وَكُلُّ مَن لا يُسُوسُ المُلكَ يَخلَعُهُ

وَمَن غَدا لابِساً ثَوبَ النَعِيمِ بِلا
شَكرٍ عَلَيهِ فَإِنَّ اللَهَ يَنزَعُهُ

اِعتَضتُ مِن وَجهِ خِلّي بَعدَ فُرقَتِهِ
كَأساً أَجَرَّعُ مِنها ما أَجَرَّعُهُ

كَم قائِلٍ لي ذُقتُ البَينَ قُلتُ لَهُ
الذَنبُ وَاللَهِ ذَنبي لَستُ أَدفَعُهُ

أَلا أَقَمتَ فَكانَ الرُشدُ أَجمَعُهُ
لَو أَنَّنِي يَومَ بانَ الرُشدُ اتبَعُهُ

إِنّي لَأَقطَعُ أيّامِي وَأنفقُها
بِحَسرَةٍ مِنهُ في قَلبي تُقَطِّعُهُ

بِمَن إِذا هَجَعَ النُوّامُ بِتُّ لَهُ
بِلَوعَةٍ مِنهُ لَيلي لَستُ أَهجَعُهُ

لا يَطمِئنُّ لِجَنبي مَضجَعٌ وَكَذا
لا يَطمَئِنُّ لَهُ مُذ بِنتُ مَضجَعُهُ

ما كُنتُ أَحسَبُ أَنَّ الدهرَ يَفجَعُني
بِهِ وَلا أَنَّ بي الأَيّامَ تَفجعُهُ

حَتّى جَرى البَينُ فِيما بَينَنا بِيَدٍ
عَسراءَ تَمنَعُني حَظّي وَتَمنَعُهُ

قَد كُنتُ مِن رَيبِ دهرِي جازِعاً فَرِقاً
فَلَم أَوقَ الَّذي قَد كُنتُ أَجزَعُهُ

بِاللَهِ يا مَنزِلَ العَيشِ الَّذي دَرَسَت
آثارُهُ وَعَفَت مُذ بِنتُ أَربُعُهُ

هَل الزَمانُ مَعِيدٌ فِيكَ لَذَّتُنا
أَم اللَيالي الَّتي أَمضَتهُ تُرجِعُهُ

في ذِمَّةِ اللَهِ مِن أَصبَحَت مَنزلَهُ
وَجادَ غَيثٌ عَلى مَغناكَ يُمرِعُهُ

مَن عِندَهُ لي عَهدُ لا يُضيِّعُهُ
كَما لَهُ عَهدُ صِدقٍ لا أُضَيِّعُهُ

وَمَن يُصَدِّعُ قَلبي ذِكرَهُ وَإِذا
جَرى عَلى قَلبِهِ ذِكري يُصَدِّعُهُ

لَأَصبِرَنَّ عَلى دهرٍ لا يُمَتِّعُني
بِهِ وَلا بي في حالٍ يُمَتِّعُهُ

عِلماً بِأَنَّ اِصطِباري مُعقِبٌ فَرَجاً
فَأَضيَقُ الأَمرِ إِن فَكَّرتَ أَوسَعُهُ

عَسى اللَيالي الَّتي أَضنَت بِفُرقَتَنا
جِسمي سَتَجمَعُني يَوماً وَتَجمَعُهُ

وَإِن تُغِلُّ أَحَداً مِنّا مَنيَّتَهُ
فَما الَّذي بِقَضاءِ اللَهِ يَصنَعُهُ

# هزيمة .. هزيمة !

وين انت ياوجه وقفت آتحراك
بين الوجيه الراحله والمقيمه

كن الليالي واعدتني بلقياك
بين البشر والا على متن غيمه

القلب حطك في سويداه واخفاك
عن عالم النسيان ضمك صميمه

واستبدل الدنيا الوسيعه ف شباك
يفتح على جنة هواك و ... جحيمه

وكل المدى: لاماك / فرقاك / ذكراك
ويستعرض سنينه هزيمة .. هزيمة

كم له يكابر لا تعطر بطرياك
كم ليلة فيها نديمه غريمه

والبارحه ، مال الهوى به وناداك
كثر التحمل والتجمل يضيمه

مشتاق لك وش
يعني الشوق لولاك؟
ياللي جعلت لقسوة الوقت قيمه

هذا اعترافه بانكساره بفرقاك
ياللي قريب ولا شعر بك نديمه

تبعد ... ولكن موقعك دايم ( هناك
عن عالم النسيان ... ضمك صميمه

مشعل الفوازي

# الأرض بتتكلم نبطي

يالله انك على الدنيا واهلها تعين
حلت الراس مالية محل القيم

صاروا الغرب اقارب وابعد الاقربين
وقيلت النعم للسافل وللمحترم

الغني صار يفرح من يحطه قرين
ولو يقول القزم عملاق قالو نعم

وصار فيها قليل المال ماله خدين
حتى الاقرب من اقرابه عليه يحدم

وان بغاهم لفزعه مايحصل اثنين
الحقايق حقايق والاماني عشم

وغايبات الليالي ماعليها ضمين
اللبيب افهمه والا الغبي لافهم

المجالس واهلها ودعت من سنين
كانت العام واليوم الزمان ايترم

احتسب قبل لاترجع بخفي حنين
ومجلس القال والقيل الك عنه الشحم

ولاتصدق كذوب ولاتخون بامين
ولاتحط البري في موقف المتهم

وحط في ذيك طين وحط في ذي عجين
واعتزل مجلس فيه المسولف هيم

مشلح بن براك الغنامي